الترجمة و المصطلح

أسماء بن مالك

جامعة تلمسان، الجزائر

تعد الترجمة حالة خاصة من حالات التواصل الذي يربط بين مختلف الشعوب، فقد حظيت منذ القدم باهتمام الكتاب والأدباء من مختلف التخصصات. فهي لا تعبر عن فكر صاحبها أو فنه، إذ يعبر الكاتب عن فكره والعالم عن علمه، بينما يعبر المترجم عن علم أو فكر سواه. وهذا ما يتطلب معرفة دقيقة للغتي المصدر والهدف. ونظرا لأهمية الترجمة في تحقيق البغية التواصلية بين الناطقين بلغات مختلفة فقد انفصلت عن الأدب واللسانيات التطبيقية وأصبحت علما قائما بذاته ينهض على مبادئ محددة وأدوات نظرية ومفهومية متميزة خاصة به.

لا يمكن الحديث عن الترجمة بقطع النظر عن المصطلح الذي يعد من العقبات التي تقف في وجه المترجم، مع العلم أنه يسمح لنا بالتعبير عن المضامين الفكرية والمسميات التقنية المستحدثة،كما يعد المادة الأولية للترجمة والعنصر الحاسم في نجاحها و دقتها. وعليه ينبغي للمترجم التحكم في هذا العنصر.

سنحاول في هذه الورقة تسليط الضوء على موضوعي الترجمة والمصطلح والعلاقة التي تجمعهما، ويجدر بنا قبل الشروع في دراسة هذه القضايا، ضبط المصطلحين قيد التحليل.

–مفهوم الترجمة: إن الترجمة مشتقة من فعل "تَرْجَمَ"، وعلى نحو ما جاء في **لسان العرب**، يقال: "ترجم كلامه بمعنى فسره بلسان آخر" (1). وأما في معجم **المنجد**، فهي تحيل على "نقل الكلام من لغة إلى أخرى، و على التأويل والتفسير و الشرح" (2). والترجمة اصطلاحا هي" نقل الألفاظ والمعاني و الأساليب من لغة إلى أخرى مع المحافظة على التكافؤ"(3).

ومن هذه المنطلقات، يمكن أن نتصور الترجمة على أنها عملية يتم بها نقل المعنى المراد ترجمته من اللغة المصدر إلى اللغة الهدف، بشرط التحكم في كلاهما واحترام نظام اللغة الهدف وإدراك ثقافتها، بحيث لا يمكن فهم النص المراد ترجمته إلا باستحضار سياقه الثقافي.

2-تعريف المصطلح:

يشار للمصطلح بلفظين هما الاصطلاح والمصطلح، وقد وردت هاتان التسميتان في مواضع كثيرة، منذ أن بدأ الاهتمام بضرورة وضع المصطلحات للمفاهيم المجرد منها والمادي، وعلى مدى قرون.

فأول التسميتين مصدر من فعل اصطلح على وزن افتعل، فربّما كان"اصطلاح"أقدم ظهورا ورواجا في تاريخ اللغة العربيّة من لفظ "مصطلح" . فهو مصدر اصطلح، ونعني بذلك الكلمات المتفق على استخدامها بين أصحاب التخصص الواحد للتعبير عن المفاهيم العلمية لذلك التخصص. وذكر هذا المصطلح أيضا في معجم التهانوي الذي سماه بـ" **كشاف اصطلاحات الفنون**"، و هو أكبر معجم للمصطلحات في الحضارة الإسلامية(4).

أما "المصطلح" فهو مصدر ميمي على وزن اسم مفعول، الذي كان معروفا ومتداولا جدّا بين القدماء بالرغم من عدم تقييده في القواميس العربيّة القديمة، فقد استخدم إجرائيّا ضمن العديد من الحقول المعرفيّة والمجالات المختلفة، من ذلك التصوّف و التاريخ. إن المصطلح مشتق من فعل صلح، كما جاء في " **لسان العرب**": "صلح الصّلاح ضد الفساد، والصّلح، تصالح قوم بينهم، وقوم صلوح، متصالحون"(5). وورد في **"المعجم الوسيط"** :"صلح، صلاحا،وصلوحا، زال عنه الفساد. والشيء، كان نافعا أو مناسبا. يقال هذا الشيء يصلح لك. ومن هنا جاء فعل اصطلح فنقول اصطلح قوم أي زال ما بينهم من خلاف وأما اصطلح قوم على أمر فنعني بهذا أنهم تعارفوا عليه واتفقوا"(6).

إن الاستعمال والشيوع حكما بين "المصطلح" و"الاصطلاح" بالترادف، وفي حقيقة الأمر هناك اختلاف بينهما. فالمصطلح عبارة على وحدة مركبة من دال ومدلول ، تتمثل أهميته في معرفة الشيء اللغوي الذي ينبغي أن يتلاءم مع المدلول المحدد سلفا، أي نبحث عن الدال أو التسمية

اللغوية للمدلول أو المفهوم. أما الاصطلاح، فينطلق من الدال (اللفظ أو الشكل) إلى المدلول (معنى)، أي نبحث للشكل على المعنى(7).

3-الترجمة و المصطلح:

إن الترجمة هي نقل المفاهيم من لغة المصدر إلى لغة الهدف، فنعبر عن المفاهيم المتخصصة بالمصطلحات. وينبغي للمترجم أن يكون على معرفة سابقة بمعنى هذه المفاهيم ومقابلاتها في لغة الهدف لتسهل عليه ترجمة النص المراد ترجمته، وبالتالي يتمكن من ضبط المصطلحات التي تعبر عن المفاهيم. وفي هذا السياق يجب على المترجم أن يتخصص في مجال معين كالقانون أو الاقتصاد مثلا، ليتمكن من الإلمام بمصطلحات مجاله وبالتالي سهولة ترجمتها.

ومن شروط الترجمة الجيدة أن تكون المصطلحات مقننة وواضحة الدلالة. وفي غياب هذا الشرط الذي يعتبر أساسيا تفقد الترجمة علة وجودها ودورها في نقل المحتوى بأمانة ودقة. ومن ثم تبدو حاجة المترجم إلى المصطلح جلية. وفي هذا الصدد، وضع السعيد الخضراوي مجموعة من الشروط المتعلقة بترجمة المصطلح، نعرض أهمها على النحو الآتي :

-الإحاطة باللغتين الأصل والهدف وثقافتهما.

-مراعاة ظروف صياغة المصطلح الأصل وعدم تجريده من سياقه.

-ضرورة الأخذ بعين الاعتبار تطور المصطلح، فهو ككائن حي يولد وينمو ويتطور وقد يموت، وفي هذه السلسلة قد تتغير دلالته(8).

-أن يكون ذا ثقافة موسوعية.

-أن يمتلك الخبرة و المهارات اللازمة.

يعبر المصطلح عن ثقافة الآخرين وحضارتهم، مما يستوجب ترجمته. وعلى حد قول الخوارزمي، فإن ترجمة المصطلح هي مفاتيح كل العلوم وعليه "فإن لكل علم اصطلاحا إذا لم يعلم بذلك لا يتيسر للشارع فيه إلى الاهتداء سبيلا ولا فهمه دليلا"(9).

ولذلك يجب ترجمة المصطلح لإذاعة مختلف اكتشافات الدول الغربية وعلومها، وللاطّلاع عليها لمواكبة ركب التقدم الثقافي والحضاري. ومن هنا تكمن حاجة ترجمة المصطلح

لتحقيق غاية التواصل الاجتماعي وكسر الحواجز وتقليص المسافات والهوة بين المنتج والمستهلك في الميدان المعرفي و الفكري. وهذا ما ينطبق على الدول العربية التي تعد المستهلك لما ينتجه الغير.

والمصطلح لم يوجد من عدم، فهناك جماعات متخصصة في صناعة المصطلحات الجديدة، وهذا من بدهيات دور المصطلحيين الذين يستندون إلى مبادئ وقواعد ومعطيات معينة لهذا الغرض، وبالتالي يعدونها للمترجم. كما هناك حقيقة يجب ألاّ نغفل عنها تتمثل في ضرورة امتلاك المصطلحي لخلفية ترجمية لكي يتبين حاجات المترجم ومقتضيات عمله الاصطلاحية.

وهنا يتبادر إلى أذهاننا التساؤل الآتي: هل وضع المصطلح مقتصر فقط على المصطلحي ؟ أو بعبارة أخرى هل يمكن أن يصبح المترجم مصطلحيا؟

يتمثل الدور الأساسي للمترجم في إعادة صياغة المعنى في اللغة الهدف، بإيجاد مقابلات مناسبة، فأثناء ممارسة عمله الترجمي، يصادف مختلف المصطلحات، ولا بد له أن يجد ويهتدي إلى ترجماتها في اللغة المقابلة، ولكن في حالة ما إذا لم يجد هذا المقابل في لغة الهدف، فهل يمكنه أن يقوم بعمل فردي وينتج مصطلحا مترجما؟ وحتى يتمكن المترجم من إيجاد المصطلح المقابل المناسب ونقله إلى اللغة الهدف بأمانة ودقة . فعليه، بالإضافة إلى مراعاة الضوابط الاجتماعية والثقافية والحضارية واللغوية للغة الهدف، أن يتسلح بتكوين في علم المعاجم والمصطلحات لأنها أساس كل عمل ترجمي، الذي لا ينهض على إيجاد المعنى المقصود فحسب بل على امتلاك المعرفة اللغوية. "فالمترجم لا يبحث عن الألفاظ المقابلة فقط، بل ينظر في صلتها بظروف وضعها وكيفية اختيارها كمقابلات لغوية" (10). ثم "يستحسن تدوينها ل يسهل الأمر على نفسه من جهة، وغيره من المترجمين من جهة أخرى وهكذا يجنبهم مشقة البحث متى صادفوا تلك المصطلحات ويساعد أيضا على توحيد استعمالها(11). فالمترجم لا يستعمل المصطلح فقط، بل يعد منتجه وصانعه لحاجته إليه في نشاطه الترجمي.

توصلنا إذًا إلى نتيجة مفادها أنه توجد نقطة مشتركة بين المصطلحي والمترجم تتمثل في المصطلح، وهناك علاقة وطيدة بين الترجمة والمصطلح، بالرغم أن لكل منهما اهتماماته وانشغالاته وعليه فإنهما جزء لا يتجزأ .

فالمصطلحي يهتم بوضع مصطلحات جديدة ب اتّباع مبادئ اصطلاحية معينة، والتدوين الاصطلاحي، وتوحيد المصطلحات، بينما يهتم المترجم بفك شفرة النص الأصلي بهدف فهم المعنى، ثم إعادة التعبير عنه بلغة الهدف. وبالرغم من أن تكوين كلاهما يختلف، فهناك في نظرنا ثلاثة عوامل أساسية يشتركان فيها. تتمثل أولها في **اللغة**، لكونها تشكل مضمونهما، أي أن مضمونهما لغوي، ووسيلتهما أيضا لغوية، إذْ يستعملان اللغة كوسيلة للتبليغ، وهدفهما واحد يتمثل في الإنتاج اللغوي.

أما العامل الثاني، فيتمثل في **المعنى**، فكلاهما يشترك فيه. فبعد تحديد الميدان والمجال والسياق يبحث كلا المصطلحي والمترجم عن المعنى المقصود للمصطلح أو للنص المراد ترجمته، ثم يقومان بالتعبير عنه باحترام ثقافة لغة الهدف ومراعاة خصوصيتها بالنسبة إلى المترجم، وشروط المصطلح ووضعه بالنسبة إلى المصطلحي.

أما العامل الثالث والأخير، فيتمثل في **المعرفة اللغوية**، أي التحكم في اللغة وأنظمتها والمعرفة غير اللغوية. فالمترجم لا يقوم أثناء الترجمة باستبدال الكلمات من النص الأصلي إلى النص المقابل، بل ينبغي له أن يقوم بتحليل دقيق للمفردات اللغوية بمساعدة تخصصه في الترجمة بذاتها وفي ميدان علمي محدد، مع الأخذ بعين الاعتبار الخصائص المميزة لكل لغة.

ومن هنا يمكن إدراك العلاقة التي تقيمها الترجمة مع المصطلح الذي حددناه بالمفردة التي تؤدي وظيفة محددة في حقل من حقول المعرفة الإنسانية عند مجموعة من المختصين.

5-إشكالية ترجمة المصطلح في الوطن العربي:

لقد شهد القرن التاسع عشر موجة من التطورات التي مست مختلف المعارف الإنسانية والتكنولوجيا، مما أدى إلى ظهور مفاهيم علمية حديثة تم التعبير عنها بمصطلحات جديدة. وما يلفت انتباهنا في حديثنا عن هذه الظاهرة أن هناك غيابا للانسجام بين هذه المفاهيم المتنامية والمصطلحات المعبرة عنها. وقد أفرزت هذه الظاهرة وضعا يتسم بالنقص الكبير في هذه المصطلحات، ولاسيما في الدول العربية لكونها دولا مستهلكة وليست منتجة. ومن الأسباب التي أدت إلى هذه الظاهرة :

-أن بعض المدرسين تلقوا تعليمهم باللغة الأجنبية.

- حداثة الجامعات واعتمادها على المدرسين الأجانب.
- التطور السريع للعلوم والتكنولوجيا المصحوب ببطء حركة التعريب في الوطن العربي.
- كثرة المصطلحات الأجنبية التي تقدر بحوالي 50 إلى 100 مصطلح يوميا.
- خوف بعض الأساتذة من التدريس بالعربية، لأن ذلك يحتاج إلى جهد كبير.
- تفضيل بعض الباحثين النشر باللغة الأجنبية، وذلك لأن قراءها أكثر بالنسبة للناشر باللغة العربية(12).

وهذا ما يجعل الأمر عسيرا على المعرّب والمترجم على حد سواء، وبالتالي سيؤثر سلبا في عملية الترجمة، لأن المترجم يبقى عاجزا عن إيجاد المقابل للمصطلح الأجنبي بالرغم من كون الفكرة المراد التعبير عنها واضحة في ذهنه. ولا يعود السبب الأساسي لهذا الوضع إلى ضعف اللغة العربية أو عجزها على التعبير عن حاجات المجتمع ومتطلباته إزاء اللغة الأجنبية، أو عدم قدرتها على استيعاب كل هذه المفاهيم الجديدة، ولكن يعود إلى اللغويين الذين تقع مسؤولية النجاح أو الإخفاق على عاتقهم. وهذا ما سيؤدي إلى ظهور مشكلة المصطلحات. كما يعود السبب أيضا إلى غياب إستراتيجية واضحة أو عدم إتباع منهج واضح لوضع المصطلح الملائم، وهذا ما يؤدي إلى عشوائية انتقاء المصطلح واستعماله.

وهناك إشكال آخر يواجهه المترجم أثناء الترجمة، وهو اختلاف ترجمة المصطلح الواحد في عدة معاجم، فلا يوجد إجماع على المصطلح المترجم، بل يبقى مجرد اقتراح فردي يضعه كل مؤلف لمعجم معين. أضف إلى ذلك غياب مؤسسات وطنية للترجمة عموما والمصطلح خصوصا ذات استراتيجيات و أهداف واضحة.

وقد أشارت الدكتورة سعيدة عمار كحيل إلى الإشكاليات اللغوية التي يواجهها المترجم في وضع المصطلح الملائم ونلخص أهمها(13)في:

- عدم الاطلاع على التراث اللغوي.
- عدم التقيد بمنهجية واضحة لوضع المصطلحات.
- خلط المترجم العربي بين السياقات المختلفة للفظ الواحد.

– عدم المكافأة بين الرصيد المعرفي للألفاظ المترجمة وبين الرصيد اللغوي، ونقصد بهذا عدم وجود ألفاظ عربية كافية تقابل الفيض الهائل من المصطلحات الاختصاصية المتزايدة.

–تغير مدلول المصطلح بتغير الزمن، ولهذا يجب على المترجم أن يمتلك ثقافة واسعة للإحاطة بهذا المصطلح.

وبالرغم بالصعوبات التي يواجهها المصطلح في البلدان العربية، فإن العلماء والباحثين لم يقفوا مكتوفي الأيدي أمام هذا الوضع المتأزم، فهم في تحر مستمر عن المصطلحات الجديدة لتسهيل العمل الترجمي. وكل تقصير في وضع المصطلحات الجديدة سيعطل لا محالة البحث على وجه العموم والترجمة على وجه الخصوص. وقد أدى الشعور بخطورة الوضع إلى ظهور جهود فردية في وضع المصطلح، ثم انتقل الاشتغال به إلى الصعيد القومي.

1–لسان العرب، ابن منظور،المجلد الثاني، دار الجيل بيروت، دار لسان العرب بيروت، 1988،ص 316، ينظر مادة رجم.

2–المنجد في اللغة العربية المعاصرة، دار المشرق، بيروت، الطبعة الثانية، 2001.ينظر مادة ترجم.

3–الدكتورة سعيدة كحيل،تعليمية الترجمة دراسة تحليلية تطبيقية،عالم الكتب الحديث،الأردن، ص21.

4–معجم الوسيط، الجزء الأول و الثاني، دلر الدعوة، استانبول، تركية، 1989، انظر مادة "صلح"، ص .520

5–ابن المنظور، لسان العرب،المجلد الثالث،دار الجيل بيروت،دار لسان العرب بيروت، 1988، ص .462

6–الشيخ المولودي،محمد على بن علي التهاوني، موسوعة اصطلاحات العلوم الإسلامية(المعروف بكشاف الاصطلاحات الفنون)، شرفة خياط للكتب والنشر،بيروت،لبنان.

7– الدكتور هشام خالدي، صناعة المصطلح الصوتي في اللسان العربي الحديث، دار الكتب العلمية، لبنان، 2012، ص 107.

8–السعيد الخضراوي، الترجمة والمصطلح، مجلة المترجم، العدد 2، ص 58.

9–المرجع نفسه، ص 48.

10–د. سعيدة عمار كحيل، دراسات الترجمة،، دار المجدلاوي للنشر والتوزيع، الأردن، 2011، ص 30.

11–د. محمد الديداوي،الترجمة و التواصل، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2009، ص 50

12–د. خضر بن عليان القرشي، تعريب العلوم و وضع المصطلحات،مجلة اللسان العربي، العدد 22،1983،ص .144

13د. سعيدة عمار كحيل، المرجع نفسه، ص 36.